

السلطة الأبوية بين الماضي والحاضر دراسة أنثروبولوجية بمدينة صبرة

*Paternal authority between the past and the present**An anthropological study in the city of Sabra*

دلال مغنية غنية * dellal maghnia ghania أنثروبولوجيا ثقافية وإجتماعية جامعة وهران 2 محمد بن احمد –
(الجزائر) Dellal.maghniaghania@univ-oran2.dz

وحدة البحث: علوم الإنسان للدراسات الفلسفية، الاجتماعية
والإنسانية. جامعة وهران 2 محمد بن احمد – (الجزائر)

hamel khatou حمال ختو
khatouhamel@gmail.com

تاريخ النشر: 2025-12-31

تاريخ القبول: 2025-12-25

تاريخ الإرسال: 2025-01-28

ملخص :

يتناول المقال تطور مفهوم السلطة الأبوية ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري عبر الزمن، مع التركيز على التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أثرت على العلاقات الأسرية. يوضح كيف تحولت الأسرة الجزائرية من نموذجها التقليدي، القائم على النظام الأبوي الصارم، إلى الأسرة الحديثة التي تتسم بتغير الأدوار وتراجع السلطة الأبوية لصالح نماذج أكثر تشاركية ومرونة. كما يستعرض المقال دور المرأة في التكيف مع هذه التحولات، خاصة بعد الثورة التحريرية، حيث ساهمت التغيرات الثقافية والاقتصادية في تعزيز مكانتها وتغيير أدوارها داخل الأسرة والمجتمع. كل ذلك من خلال استطلاع ميداني خص مجتمع مدينة صبرة في الغرب الجزائري.

الكلمات المفتاحية: المرأة؛ الأسرة؛ المجتمع؛ السلطة الأبوية التقليدية؛ السلطة الأبوية الحديثة

Abstract :

The article examines the evolution of the concept of patriarchal authority and the status of women in Algerian society over time, focusing on the social, economic, and political changes that have influenced family relationships. It explains how the Algerian family has transformed from its traditional model—based on strict patriarchal authority—into the modern family characterized by changing roles and the decline of patriarchal power in favor of more participatory and flexible models. The article also highlights the role of women in adapting to these transformations,

* الباحث المرسل: maghniaghania@univ-oran2.dz

particularly after the War of Liberation, as cultural and economic changes contributed to strengthening their status and reshaping their roles within the family and society. All of this is explored through a field study focused on the community of Sabra in western Algeria.

Keywords: women; family; society; traditional patriarchal authority; modern patriarchal authority.

1. مقدمة:

يعد موضوع مكانة المرأة داخل الجماعة من المواضيع الكلاسيكية في الأنثروبولوجيا، فهناك العديد من الدراسات (الفلسفية، والاجتماعية، والأنثروبولوجية) التي عالجت هذه المسألة خاصة في علاقتها مع السلطة الأبوية في مجتمعات وأزمنة مختلفة، حيث ساهمت هذه الدراسات في الكشف عن مختلف الأسباب الإقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتي لها دخل في إعادة تشكيل مكانة المرأة في علاقتها مع السلطة الأبوية. كما أثبتت الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية (بيار بورديو، عدي الهواري، مصطفى بوتفنوشت)، أن التغيرات التي طرأت على النظام الأبوي في المجتمع الجزائري أدت إلى تقلص السلطة الأبوية عما كانت عليه في الماضي، إذ لم تتخذ توجهها خطيا بسيطا بل تأثرت بالسياقات التاريخية المتعاقبة ميزتها التناقضات كتلك المتمثلة في مقاومة التغيير والمحافظة على القيم والأعراف من جهة، وتبني التغيرات التي يفرضها العصر والتي تؤثر على العلاقات الأسرية من جهة أخرى، أي أن التحولات السوسيوقافية قد تأخذ مسارها في حركة التاريخ قبولاً أو رفضاً حسب الطبيعة الهوياتية للمجتمعات، فالإكراهات كثيرة والانتظارات أكثر، ولعل التساؤلات تتجدد حينما يتعلق الأمر بتكوين أو إعادة تشكيل الأدوار التي تحددها السلطة الأبوية. فيصبح من المجدي من الزاوية الأنثروبولوجية رصد، وصف وتحليل هذه الأدوار ما بين مابقي ثابتاً فيها ومتغير، ولما كان التكيف قانوناً اجتماعياً كان لا بد للأدوار أن تكتسب شيئاً من المرونة حتى لا يفقد الفاعلون حضورهم، فالسلطة الأبوية لم تختف ولم تعد تحدد أدوارها كما في السابق، وإنما أخذت أدوار غير مباشرة في تسيير المجتمع والتكيف مع الوضع الجديد، وبناءً على هذا يمكن طرح الإشكال التالي: كيف استطاعت المرأة التكيف مع النظام الأبوي الممارس ؟

2. تحديد مفاهيم الدراسة :

1.2 مفهوم السلطة:

السلطة الأبوية هي السلطة المرتبطة ببنية المجتمع وموافق عليها من قبل أفرادها، ليست إستبدادية بل سلطة تقوم على التوجيه والإرشاد والإحترام المتبادل من أجل تحقيق الفرد للأهداف العامة للمجتمع، والخضوع لها مبني على الإقناع والتوافق والقيام على المنفعة المتبادلة بين الأفراد والجماعات التي تجمعهم مصالح مشتركة تؤدي إلى التعاون والعمل معا من أجل تحقيق هذه المصالح. (نخبة من علماء علم الاجتماع، 2011، صفحة 32)

2.2 الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية للسلطة الأبوية :

يرى راد كليف براون في كتابه البناء والوظيفة في المجتمع البدائي أن: "السلطة الأبوية هي القوة التي يمارسها الأب على بقية أفراد الأسرة والتي تحظى بالقبول بما يتخذه الأب من قرارات وأوامر (حقاوة، 2018، صفحة 735)

السلطة الأبوية حسب ماكس فيبر: هي ممارسة شخص واحد سلطته داخل الأسرة، وهذه السلطة ترجع إلى العادات والتقاليد المتوارثة جيلا عن جيل، ولا تخضع لقواعد قانونية وتظهر بشكل واضح في المجتمعات العشائرية التي تشكل وحدة إقتصادية يتولى فيها الأب الإشراف على الأنشطة الإقتصادية كالإنتاج والإستهلاك والإعتماد على الملكية الجماعية، هذا ما يعزز دور السلطة الأبوية في تنظيم الحياة بمختلف جوانبها. (مريم سليم وآخرون، 2001، صفحة 41)

أما إيفانز بريتشارد يعرف السلطة الأبوية في كتابه علم الأنثروبولوجيا الإجتماعية: " بأنها مجموعة القرارات والإجراءات التي يتخذها الأب والتي من شأنها أن تنظم شؤون الأسرة والقربة وتحدد مستقبل الأفراد في الأسرة". (حقاوة، 2018، صفحة 735)

تتفق هذه التعاريف أن الأب هو مركز السلطة داخل الأسرة، وهو الذي يوجه مسارها ويقوم بتنظيمها وضمان إستمراريتها، وأن السلطة الأبوية ترتبط بالعادات والتقاليد التي تنتقل جيلا عبر جيل، فهي ليست ثابتة وإنما تتغير بتغير الظروف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية .

3. الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية لمكانة المرأة في المجتمع التقليدي

تلتقي معظم الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية التي تناولت الأسرة في المجتمعات التقليدية، خاصة تلك التي تتبنى إطاراً نظرياً حول تأكيد الطابع الأبوي وذلك من خلال دراسات مختلفة ومتنوعة إهتمت بدراسة المرأة وتطور السلطة الأبوية في المجتمعات ومن أهمها:

-كتاب النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب لإبراهيم الحيدري الذي تناول نسب المرأة من خلال تحليله لمجموعة من الكتب خلال فترات زمنية مختلفة ومجتمعات متباينة، مثلاً في المجتمعات البدائية نجد كتاب النظام الأمومي لجوهان جاكوب باخوفن 1861 الذي يرى أن المرأة قديماً احتلت مكانة عالية في المجتمع والسلطة، ففي بداية تاريخ المجتمعات الانسانية لم يكن هناك الزواج الأحادي المعمول به اليوم، بل كانت هناك إباحة جنسية سيطرت من خلالها المرأة على الرجل، فالأطفال ينتسبون إلى أمهم وليس إلى أبهم، لأنه في تلك الفترة يصعب تحديد الأب نظراً لعدم وجود تنظيم للعلاقات الجنسية، وهذا ما أطلق عليه علماء الأنثروبولوجيا الإنتساب إلى خط الأم، ومع تطور المجتمعات وانتشار الزراعة ونشوء المدن وظهور الزواج الأحادي لم تدم سلطة المرأة، فقد فقدت حقها الطبيعي بالتدريج، وهنا ظهرت مرحلة جديدة في تاريخ الانسانية تسمى سلطة الأب البطريكية. (الحيدري، 2003، صفحة 29)

- في المجتمعات الأوروبية نجد كتاب قوانين العائلة عند الأقوام السلافية للسير هنري مين 1861 وكتاب الزواج البدائي لمكلينان 1865 في المجتمعات الهندية الذي تبين من خلالهما أن دراسات التطور الاجتماعي توصلت أن الإنسان كان يعيش إباحة جنسية ثم إنتقل إلى مرحلة تعدد الأزواج، ثم إلى نظام إنتساب الأب، وسيادة النظام الأبوي بأعلى أشكاله. (الحيدري، 2003، صفحة 64)

أما دراسة لويس هنري مورغان للمجتمع القديم 1877 ودراسة إنجلز لأصل العائلة والملكية الخاصة والدولة 1884 تتفقان أن المرأة كان لها سلطة داخل المجتمع والعائلة، وحدث تحول من سلطة المرأة إلى سلطة الرجل بسبب إكتشاف الإنسان للزراعة وإمتلاك المواشي وتطور فكرة الملكية الفردية التي قضت على الملكية الجماعية، وظهور الزواج الأحادي الذي إنتهى بموجبه سلطة المرأة وتأسيس السلطة الأبوية التي كونت الدولة. (الحيدري، 2003، الصفحات 69-73)

4. بنية السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية التقليدية :

تتميز الأسرة الجزائرية بمجموعة من العادات والتقاليد والأعراف التي تميزها عن باقي الأسر الأخرى، "فهي أسرة ممتدة وموسعة، يحكمها النظام الأبوي الذي يعتبر الأب أو الجد القائد الروحي للعائلة، يسهر على تسيير التراث الجماعي للحفاظ على تماسك الجماعة المنزلية، فيحتل العنصر الذكري المرتبة الأولى، والمرأة المرتبة الثانية وهامشية اجتماعيا" (بوتفنوشت، 1984، صفحة 37)

العائلة الجزائرية التقليدية هي أسرة ممتدة تتكون من خليتين أساسيتين أو أكثر، تشمل الأجداد والآباء والأحفاد، ويقيمون في وحدة سكنية مشتركة، ويمكن أن يكون هذا الإمتداد عموديا فيضم أسرة الأب التي تمثل النواة، وأسر أبنائه المتزوجين التي تحيط بها، أو أفقيا فيشمل إتحاد أسر الأخوة بعد وفاة أبيهم. (مالكي، 2011، صفحة 46)

الأسرة الجزائرية التقليدية هي وحدة إجتماعية متماسكة تمثل فيها رابطة الدم البنية الإجتماعية التي تكون العائلة، حيث تقوم على الملكية الجماعية، فالأب هو المسؤول الأول عن أفراد أسرته، فله سيطرة إقتصادية تقوم على النشاط الزراعي، ويتضمن عمل الرجل ضمن إطار الملكية المشتركة بين رجال الدار الكبيرة، ويخضع في تسييره إلى كبير العائلة ذو السلطة الواسعة (بوتفنوشت، 1984، صفحة 37)، لذا لا بد من إحترامه وعدم مخالفته ومناقشته، فكل فرد يقوم بالدور والعمل الموكل إليه، فالملكية العامة في العائلة هي ملكية خاصة لا يجوز بيعها أو تقسيمها، وبالتالي له سلطة معنوية في إتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة كالزواج من خلال إختيار الزوجة المناسبة، أوقات زيارة أهلها، تسوية النزاعات بين أفراد العائلة، توفير الاحتياجات المعيشية، إدارة الأملاك وهذا يشير إلى الرابط القوي الذي يجعل من هذا التماسك حقيقيا غير مصطنعا وبالتالي انتظام الأسرة وإستمراريتها، وهذا ما نلاحظه في دراسة عدي الهواري الذي ركز على عاملين اللذان يعتبران من أهم التغيرات الاجتماعية التي طرأت على العائلة وهما: الرابط الاقتصادي الذي يقوم على وحدة الأرض، فالعائلة التي تعتمد على الأرض كمورد اقتصادي لسد حاجياتها الغذائية تساهم في تحقيق الإكتفاء الذاتي، وتمتلك كل شروط الإستمرار، كما يؤكد بالدرجة الثانية على الرابط الدموي الذي يرى أن وحدة الأرض تبقى مصانة طالما يبقى الأب زعيم العائلة على قيد الحياة، وتقسيمها بعد وفاة الأب قد يؤثر سلبا على الإستقرار الإقتصادي للعائلة. (مفيدة، 2022، صفحة 02)

السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية التقليدية هي أسرة هرمية، تتميز بعلاقات إجتماعية تراتبية، تقوم على توزيع السلط على أساس السن والجنس، فكبار السن يمارسون سلطتهم على صغار السن وما عليهم إلا الامتثال لأوامرهم واجتناب نواهيهم، كما تقوم على تقسيم الفضاء الاجتماعي، فضاء خاص للرجال خارج البيت حيث يحرم عليهم المكوث فيه طويلا في النهار، وفضاء خاص بالنساء داخل البيت (سعيد، 1997، صفحة 918) قد يكون الضبط الاجتماعي بالمعنى الدوركايي للكلمة هو ما يضمن استمرار ونجاعة السلطة الأبوية داخل العائلة الجزائرية التقليدية بالإحترام ونكران الفردية، فهي تشجع على القيم والممارسات الجماعية، فالفرد لا يعيش لنفسه، بل يعيش لأفراد أسرته، وفي هذا الصدد يقول حليم بركات: الفرد في العائلة التقليدية عضو في عائلته أكثر منه فرد مستقل . (بركات، بيروت، صفحة 176)

5. بنية السلطة الأبوية في الأسرة الجزائرية الحديثة :

بعد الاستقلال مر المجتمع الجزائري بمرحلة تغيير في البناء الإقتصادي والإجتماعي والثقافي والسياسي، وكل هذا أثر بالتالي على خصائص الأسرة الجزائرية، حيث تحولت تدريجيا من الأسرة الجزائرية التقليدية إلى الأسرة الجزائرية الحديثة ومن بين هذه الخصائص ما يلي:

- أسرة نواتيه: الأسرة الجزائرية الحديثة هي ذات شكل نووي صغير الحجم، بسيطة تدير شؤونها بنفسها، وتشير بعض الدراسات أنه تبعا لهذه الحركة في المكان من الريف إلى الحضر، بدأت الأسرة تفقد شكلها كأسرة ممتدة يصل عدد أفرادها إلى أكثر من 40 فردا، لتتجه نحو شكل الأسرة الزوجية أو النووية، إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزوجية الجزائرية بين 5-7 أفراد مع بقائها أيضا محتفظة في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة . (السويدي، 2021، صفحة 89)

- تنقسم الأسرة الجزائرية الحديثة بتنوع نشاطاتها وتقسيم العمل الذي لم يعد مقتصرًا على العمل الزراعي الرعوي وإنما لكل فرد نشاطاته وأعماله التي يميل إليها.

- ضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية الحديثة، فكل تعاون مبني على أساس المصلحة الفردية التي تحضى بشكل واسع في هذا النوع من الأسر .

- تطور النظام الاقتصادي للأسرة الجزائرية الحديثة من اقتصاد كان يعتمد على الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد يقوم على الاستهلاك الجماعي.

- تغير الأدوار والمكانة داخل الأسرة الجزائرية الحديثة من خلال خروج المرأة للعمل ومساهمتها في تحمل المسؤولية المادية التي كانت ملقاة على عاتق الزوج وهو ما ساعد على تغير مكانتها .

- تراجع السلطة الأبوية في الأسرة الجزائرية الحديثة عما كانت عليه سابقا، فإنشغال الأب بتحقيق الأرباح الإقتصادية المادية جعل دور الأسرة يتراجع خاصة عندما أصبح الأبناء يتشاركون في إتخاذ القرارات، ومن هنا تضعف السلطة الأبوية وتحل محلها السلطة التشاركية التي تقوم على الأفراد الفاعلة في الأسرة، كما أنها تمتاز بنوع من الحرية سواء في الأفكار أو التصرفات، ويحقق أفراد الأسرة نوعا من الديمقراطية في العلاقات، أو تخف شدة المراقبة الاجتماعية المدعمة بالضغوط والعرف الاجتماعي والإلزام. (نسبية، 2018، صفحة 102)

- أصبح تعلم المرأة واستقلالها المادي في الأسرة الجزائرية الحديثة من أهم الأساسيات التي يسير عليها المجتمع الجزائري، فالتغيرات التي عرفها المجتمع نتيجة تقلص حجم الأسرة، والنزوح الريفي، والتبادل الثقافي والتجاري، فتح آفاقا جديدة لتغير النظرة التقليدية السائدة، الأمر الذي دفع العلاقات الأسرية إلى التوجه نحو الفردية وإضعاف الزواج الداخلي الذي كان يهدد وحدة الأسرة، فبعدما كان الأب هو الذي يختار الزوجة المناسبة لإبنه، أصبح اليوم بسبب ضعف الأسرة الممتدة والتحول نحو الأسرة النووية، الإبن هو الأكثر إنفتاحا على الاختيار الشخصي، وتراجع التقاليد التي تفرض الزواج المرتب من قبل الأسرة

6. مؤشرات تغير مكانة المرأة في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر

1.6 العنف

أشارت العديد من الدراسات إلى العنف والمعاناة التي كانت تتلقاها المرأة من طرف الرجل، حيث كانت هذه الظاهرة مقبولة إجتماعيا وثقافيا في المجتمعات العربية عامة وفي المجتمع الجزائري خاصة. فالتنشئة الإجتماعية التي أكدت على التفوق الذكوري على حساب المرأة جعل هذه الأخيرة تتقبل إنحطاط مكانتها ووضعيتها، وبالتالي قبولها لعنف الرجل الممارس عليها. (معتوق، 2017، الصفحات 232-233)

إن التغيرات الإقتصادية والسياسية التي طرأت على المجتمع الجزائري أنتجت مجتمعا لا يمكن وصفه بالتقليدي أو بالحديث المحض، بل يمكن القول أنه مجتمع في طور التحول لا

سيما في المجال الاجتماعي والثقافي، حيث تغيرت مكانة المرأة من مبدأ التفرقة بين الذكور والاناث ومن مظاهر القهر والعنف إلى مبدأ المساواة والتشاور وإتخاذ القرارات بسلم وبالتالي أصبحت السلطة الأبوية تفقد هيمنتها تدريجيا في الأسرة الجزائرية.

2.6 التعليم :

في العائلة الجزائرية القديمة كان التعليم حكرا على الأبناء دون البنات، وهذا راجع للعادات والتقاليد التي تحرم بناتها من الحصول على نصيب من التعليم، لكن مع مرور الوقت أصبحت الأسرة الجزائرية الحديثة تحرص على تعليم أبنائها، فالآباء لم يصبح لهم حق منع بناتهم من الالتحاق بالمدارس، بل تم تشجيعهم على مواصلة الدراسة والحصول على الشهادات العليا نتيجة السياسة التعليمية المعتمدة التي تشجع على تعميم التعليم ومجانيته والتي ساعدت الأسر ذات الدخل المحدود على دمج أبنائها وبناتها في المدارس لرفع مستواهم التعليمي. (بوحنيكة، 2020، صفحة 46)

بعدما كانت حرية المرأة مقيدة في ظل النظام الأبوي التقليدي القائم على السلطة المطلقة وفرض الرأي ورفض النقد وغياب أسلوب الحوار والتشاور والتدخل في شؤون المرأة وأمورها الخاصة، أصبحت المرأة اليوم تتحرر من قيود الضغوطات الأسرية، حيث تلقت قدرا واسعا من التعليم والتكوين في مختلف المجالات، ودخولها لعالم الشغل في مختلف المناصب الادارية والقيادية سمح لها بإحتلال مكانة إجتماعية مرموقة .

3.6 الإنجاب:

إن الثقافة السائدة في الأسرة التقليدية ترى أن إنجاب الذكر يحظى بأهمية كبيرة داخل الأسرة، على إعتباره حاملا لإسمها وإرثها، وله قوة على حمل المسؤولية وتوفير الحماية والدعم المادي لها، إذ كانت الأسرة تستقبل الفتاة بحزن وعدم الرضا بقدمها من طرف المحيطين بها، وتكرس حياتها لخدمة أشقائها الصغار، وتتعلم الأعمال المنزلية في سن مبكرة، وتمنعها من اللعب تحضيراً لزواجها ومنعها من التعليم، واستبعادها عن العالم الخارجي، وعن الحياة الإجتماعية ككل، حتى تبقى دائما مجرد تابعة للرجل، والخاضعة لسلطته وتحكمه، إذ أن هناك دراسات أكدت أن المرأة في المجتمعات التقليدية تقتصر على إنجاب أكبر عدد من الأولاد خاصة الذكور، لأنه يمثل رمز الرجولة وقوة الأسرة، ففي تمثيلات هذه المجتمعات عادة المرأة المنجبة للذكور هي أحسن إجتماعيا من المرأة المنجبة للإناث، ويتم إستقبال المولود الذكر في الأسرة التقليدية بفرح ضخم تقيمه الأسرة .

(بوتفنوشت، 1984، صفحة 76)، إذ أن المرأة المنجبة للإناث لا يتم الاحتفاظ بها لأنها تعتبر عار على الأسرة وهذا ما يدفع الرجل بالبحث عن امرأة أخرى قادرة على إنجاب الذكور رغم أن الرجل هو المسؤول بيولوجيا، إلا أن الأسرة الجزائرية الحديثة أصبحت تميل إلى تحديد وتنظيم عملية النسل باستعمال وسائل منع الحمل للمحافظة على مستوى معيشي مرتفع وخاصة عند خروج المرأة للتعليم والعمل.

7. نتائج الدراسة الميدانية:

من أجل الوصول إلى هدف الدراسة المتمثل في الكشف عن الشكل الجديد للسلطة الأبوية ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري اعتمدت على المنهج الكيفي الذي يقوم بفهم وتحليل موضوع الدراسة من أجل الوصول إلى النتائج.

قمنا بالاعتماد على تقنية المقابلة، ففي البداية كانت المرحلة الاستطلاعية من خلال النزول إلى الميدان والاحتكاك بالمبحوثات وكسب ثقتهم، وبعد العديد من القراءات كان النزول الأولي للميدان، حيث قامت الدراسة على مقابلات بدون دليل، الغاية منها تقديم مجموعة من الأسئلة موجهة للمبحوث وله حرية التكلم، وهذا ما يساعدنا في إعداد دليل المقابلة، الذي يتكون من مجموعة من الأسئلة الموجهة للمرأة، الهدف منها الوصول للمعلومات الخاصة بالدراسة، ومن ثمة عملية التحليل والتنظيم.

إن تطور المجتمع أعاد النظر في السلطة الأبوية وفي مكانة المرأة، فبعدما كانت السلطة تقوم على هيمنة الرجال على النساء، وكان الأب هو من يملك السلطة بمفرده وقراراته تحظى بالقبول والطاعة والإحترام من طرف أفراد الأسرة، أصبحت المرأة اليوم تشارك الرجل في السلطة وفي مناقشة وإتخاذ القرارات علنيا أمام أفراد الأسرة وبالتالي أصبح الحوار والتشاور بين الزوجين من القيم السائدة في الأسرة الجزائرية الحديثة.

تبين من خلال الدراسة الميدانية أن هناك نوعين من الأسر الجزائرية:

الأسرة المحافظة التي تعطي للأب مشروعية السلطة، ففي هذا النوع من الأسر لا زال الأب يحافظ على هيئته ووقاره داخل الأسرة، والزوجة تتقبل سلطة الزوج دون نقاش، إذ ترى أن الرجل هو أساس الأسرة حيث يوفر لها الحماية والأمن وهناك نوع من الأسر غالبا ما ترفض خروج المرأة للعمل حتى وإن أتمت دراستها، فبالنسبة لها مكان المرأة يبقى في البيت ودورها الأساسي هو تلبية متطلبات زوجها وأبنائها. وإن أجبرت المرأة على العمل يحصر عملها في البيت أو في قطاعات معينة تناسبها كقطاع التعليم وقطاع الصحة.

- وهناك الأسرة الحديثة التي ترفض السلطة الأبوية المطلقة، حيث تؤكد على المساوات في الحقوق والواجبات بين الأزواج وذلك نظرا لعدة إعتبارات:

- المستوى التعليمي: التعليم هو العامل الأساسي الذي جعل المرأة تكون صورة جيدة عن نفسها، واسترجاع كرامتها، وتأسيس شخصيتها، وارتفاع مكانتها، ومنافستها للرجل في مقاعد الدراسة والعمل، وتحررها من بعض التقاليد المفروضة عليها.

- التبادل الثقافي: الذي جعل المجتمع يفتح على كافة المستويات، بحيث كان هناك توسع كبير في مجال العلم والتكنولوجيا التي ساعدت على تغير تمثيلات الأفراد والتحرر من الأفكار التقليدية مثلا: التحكم في تنظيم النسل من خلال ظهور حبوب منع الحمل، إذ أصبح الزوج يجد نفسه أمام حقيقة تفقده سلطته أمام زوجته ولم يعد مسؤولا عن عملية الإنجاب بل أصبحت المرأة تتحكم في هذا الموضوع، لأن عملية إنجاب عدد كبير من الأطفال أصبحت تشكل عبئا إقتصاديا على الأسرة من خلال إرتفاع تكاليف الحياة المعيشية والتعليم والرعاية الصحية، وبالتالي تخفيض عدد الأبناء من أجل إتاحة فرص التمتع بحياتهم الخاصة.

في هذا النوع من الأسر غالبا ما يكون التعليم وخروج المرأة للعمل مألوفاً ومن خلال الدراسة الميدانية تبين أن الأب هو الذي يدعم إبنته ماديا ومعنويا من أجل إتمام دراستها وذلك لضمان مستقبلها بالشهادات التعليمية وبسبب إرتفاع القدرة الشرائية فإن الرجل أصبح يفضل الزواج بالمرأة العاملة ويشجعها على العمل في حالة ما تكون مأكثة في البيت من أجل المساهمة في دخل الأسرة.

وبالتالي نلاحظ أن التغيرات التي طرأت على الأسرة في مبادئها وقيمها التقليدية لم تختفي وإنما لازالت محافظة في أسر أخرى، التي بقيت محافظة في طياتها على المنظومة التقليدية. بينت الدراسة أن في بعض الأسر أصبحت المرأة تساهم في القرارات المتعلقة بالمشتريات الخاصة بالأسرة، فالرجل يستشير زوجته إذا كان راض عنها عن الممتلكات التي يريد شراءها، لأنه هو الذي يقرر حسب النقود في عملية الشراء، لكن الوضع الإقتصادي للمرأة العاملة داخل البيت أو خارجه لها حظ أكبر من ربة البيت في خصوص هذه المواضيع، بحيث تكون المصاريف متقاسمة بين الزوجين، أو تشاركه في الانفاق المنزلي ويبقى القرار لها في مجال التجهيزات المنزلية ومجال الأثاث وغيرها، فإسهام الزوجة بدخلها داخل الأسرة في مختلف المجالات يعمل على تحسين وضعيتها السلطوية داخل الأسرة.

أشارت الدراسة أن المرأة اليوم أصبحت تتولى جزءا أكبر من المسؤوليات التي كانت حkra على الرجل في الماضي، فبدلا من تحقيق استقلالها المادي أصبحت تزيد من أعبائها المادية وأنها مصدر تمويل للأسرة، فهي التي تشارك الرجل في دفع مستحقات الغاز والكهرباء والماء، جلب الأطفال من المدرسة، الخروج للتسوق، التكفل بشراء ملابس الأطفال، والأدوات المدرسية، وإحتياجات البيت، وبالتالي المرأة تقوم بدورين، دور الأب ودور الأم، فكلما بدأت المرأة تتقمص دور الأب، كلما استغنى الرجل عن دوره وأصبح غائب تماما عن دور الأبوة، وهكذا نستطيع القول أن المرأة زادت مسؤولية وخضوعا مما كانت عليه من قبل. وهذا ما ينعكس بالسلب على نفسية المرأة بالتعب والإرهاق والملل وصعوبة تحقيق التوازن بين العمل والحياة الأسرية.

تبيين من خلال هذه الدراسة أن وضعية المرأة الجزائرية داخل الأسرة تخضع لنمط تقليدي وحديث في آن واحد، بمعنى أن رغم التغير الذي شهدته الأسرة الجزائرية إلا أنها لازالت تجمع بين خصائص الأسرة التقليدية وخصائص الأسرة الحديثة، وأبرز تلك الخصائص المستمدة من مبادئ الدين الاسلامي الذي لعب دورا حاسما في الحفاظ على القيم الروحية والأخلاقية والتكيف مع متطلبات العصر الحديث.

من خلال الدراسة تبين لنا أن في بعض الأسر أصبح الزوج يساعد زوجته في الأعمال المنزلية والتنشئة الإجتماعية، بعدما كانت هذه المهمة في الأسرة الجزائرية التقليدية تقتصر على النساء فقط، وهذه المساعدة تقوم على السرية في معظم الحالات، إذ تغيرت الأدوار بين الزوجين نتيجة تراجع القيم السائدة في المجتمع، كما أصبحت بعض النساء اليوم تساهم في العديد من الأنشطة المختلفة كالعمل الجماعي وممارسة الرياضة والخروج للتسوق وغيرها وذلك بغية إثبات دورها داخل الأسرة والمجتمع ككل.

أكدت الدراسة الميدانية أنه رغم تقدم المرأة في مجالات مختلفة إلا أن السلطة الأبوية لازالت قائمة، فالمجتمع الجزائري ليس مجتمعا تقليديا بالمعنى الكامل، ولا هو مجتمع حديث بالمعنى المطلق، فالرجل سمح للمرأة بالتعليم والعمل ولكن وفق شروط لا بد من الالتزام بها كتجنّبها الإختلاط مع الرجال في مكان العمل، إستئذان المرأة قبل الخروج للعمل، أوقات الدخول إلى المنزل، فالمرأة أصبحت تتقاسم مع الرجل مهامه في مختلف المجالات، بينما في بعض الأسر الرجل لا يشارك المرأة مهامها المتعلقة بالأعمال المنزلية لأن

ذلك يقلل من رجولته، وبالتالي تضطر المرأة لمواجهة وتحمل عبء الأعمال المنزلية من جهة والتوفيق في عملها من جهة أخرى مما قد يؤثر على صحتها النفسية والجسدية. بينت الدراسة أنه نتيجة التغيرات الحاصلة داخل الأسرة جعلت الأب اليوم يمارس موقف صاحب الناصح الذي يشجع أبنائه الذكور والإناث على التعليم والعمل، وبالتالي سلطة الأب لم تختف من بنية الأسرة الحديثة وإنما تكيفت مع الظروف الجديدة.

8. الخاتمة:

شهدت المرأة الجزائرية في ظل النظام الأبوي تحولات جذرية تعكس انتقالاً تدريجياً بين النمط التقليدي والنمط الحديث. أصبح الحوار والتشاور الأساس في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، مما قلل من مظاهر التسلط التقليدي للرجل، الذي بات أكثر وعياً بأهمية الشراكة لضمان استقرار الحياة الأسرية. تطورت القيم الأبوية نحو احترام المرأة ورفض العنف ضدها، مما عزز مكانتها كإنسان مساوٍ للرجل في الحقوق والواجبات.

من أبرز هذه التحولات، تحرر المرأة من القيود التقليدية في قرارات الإنجاب وتنظيم الأسرة، واستقلالها في اختيار شريك حياتها، بعد أن كانت تخضع لاختيارات الأسرة. كما أدى خروجها للعمل إلى تحسين وضعها الاقتصادي والاجتماعي، مما أكسبها استقلالية مالية ومكنها من المساهمة في دخل الأسرة واتخاذ القرارات المنزلية.

التعليم والعمل غيرا النظرة التقليدية التي كانت تقتصر على دورها كربة بيت، وأصبحت تُشارك في بناء مستقبل الأسرة. هذا التحول أثر أيضاً على توزيع الأدوار داخل الأسرة، حيث أصبح الرجل يتشاور مع المرأة في قضايا أساسية، مثل رعاية الأطفال واختيار الحضانة المناسبة.

في المقابل، أدى الاحتكاك الثقافي والتغيرات الاجتماعية إلى تعزيز حرية المرأة في التحرك والمشاركة في الحياة العامة. لم تعد العلاقات الزوجية قائمة على التبعية المطلقة، بل باتت أكثر ميلاً للمساواة النسبية، حيث يُنظر إلى المرأة كشريكة حياة، وليس كعنصر تابع. وعليه، فإن النظام الأبوي في المجتمع الجزائري يتسم بازدواجية تجمع بين النمط التقليدي والقيم الحديثة، مع استمرار عملية الانتقال دون أن تكتمل بشكل نهائي.

المصادر والمراجع

1. الكتب

- ابراهيم الحيدري. (2003). النظام الأبوي وإسكالية الجنس عند العرب . بيروت: دار الساق، ط1..
- جمال معتوق. (2017). مدخل إلى سوسيولوجية العنف. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- حليم بركات. (1986) المجتمع العربي المعاصر مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ..
- حنان مالكي. (2011). الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية والحديثة . مجلة العلوم الانسانية، العدد 22.
- فاطمة الزهراء تقديم بشير نسيبة. (2018). العولمة وتأثيرها على ثقافة الأسرة الجزائرية المعاصرة. دار الأيتام، ط 1.
- محمد السويدي. (2021). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- مريم سليم وآخرون. (2001). المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر. بيروت لبنان: سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية.
- مصطفى بوتفوشيت. (1984). العائلة الجزائرية: التطور والخصائص . الجزائر: ترجمة أحمد دمري.
- من اساتذة قسم علم نخبة من علماء علم الاجتماع. (2011). المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية

2. المجلات:

- خروبي مفيدة. (2022). البنية العائلية من الجماعة إلى الفرد قراءة سوسيولوجية لتغيرات العائلة الجزائرية، دراسة ميدانية بولاية ورقلة. مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية
- الشيخ حقاوة. (2018). السلطة داخل العائلة الجزائرية، مجلة الحقيقة. العدد 43: مجلة الحقيقة.
- محمد سعيدي. (1997). رمزية الفضاء بين المقدس الدنيوي في الثقافة الشفوية. مجلة انسانيات، العدد 2.
- نذير بوحنيكة. (2020).، قراءة سوسيولوجية في تغير وظائف الأسرة الجزائرية المعاصرة. مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، المجلد 3، العدد 2.